[137] النبي إبراهيم ((عليه السلام)) المقدام والمكسّـِر للأصنام بالقدوة في الدفاع عن قضيّة التوحيد ومحاربة الشرك محاربة لا هوادة فيها حيث قالت : (قد كانَت لَكُم اُسوة حسنة في إبراهيم والّذين معه) ثمّ تقدّم توضيحاً عن الاُسوة الحسنة هذه بقوله تعالى : (إذ قالوا لقومهم انّا برءاؤا منكم وممّا تعبدون من دون ا) وأضافت ـ للتأكيد المضاعف ـ (كفرنا بكم) . إنّ الكفر بالأشخاص يعني إعلان البراءة منهم ، لأنّ هذه المفردة (الكفر) ذات معان خمس حسب الروايات الإسلامية ، أحدها كفر البراءة ، ولم تكتفِ بذلك بل أضافت : (وَبدا بيننا وبينكم العداوة والبغضاء أبداً حتّى تؤمنوا با وحده) . وإنّ هذه التعابير (البراءة أوّلا ثمّ إعلانها ثمّ الإعلان عن العداوة الدائمة) لشاهد صريح على صلابة الموحّدين تجاه القذرين المتلوّثين بالشرك وعبادة الأوثان ، وحينما نلاحظ أنّ القرآن يذكر كلام النبي إبراهيم وأتباعه كقدوة للمسلمين فإنّ ذلك يعني أنّ الإسلام لا يعرف أيّة مهادنة بين التوحيد والشرك في أيّة مرحلة . ومن التعمّق في تعبير الآية تنكشف الأهمّية البالغة لهذه القضيّة ، فالتعبير بـ (قومهم) دليل على أنّ غالبية القوم هم من عبدة الأصنام وأنّ الموحّدين قليلون ، ويبدو انّ هذا الحوار جرى في (بابل) ، التي هي مركز عبدة الأصنام في ظلّ سلطة الطاغية (النمرود) ، ولم تعمد هذه المجموعة الصغيرة المؤمنة إلى مسايرة الوضع السائد ، ولم تعمل بالتقيّة تجاه المشركين في مسألة التوحيد . فمن جانب تقول : (نحن بريؤون منكم) . ومن جانب آخر : (كفرنا بكم) . ومن جانب ثالث : (نتبرّأ من أصنامكم) . ومن جهة رابعة : (انّا نعتبركم أعداءً لنا) .